Issn:2572-0023

نشاط الطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية خلال الثورة التحريرية الجزائرية

(1954-1962)

د/ جمال بلفردي جامعة حمه لخضر الوادي

وزياني فاتح (طالب دكتوراه) جامعة باتنة -1-

الملخص:

يتناول هذا الموضوع جانبا من النشاط السياسي والعسكري للطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية ، ومظاهر دعمهم للثورة التحريرية ما بين 1954-1962،حيث يتتبع المسار الذي قطعه الطلبة الجزائريون للتأسيس لأول منظمة طلابية جزائرية ،وهو الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين،الذي ظهر ككيان مستقل عن النقابات والاتحادات الفرنسية،ويدافع عن حقوق الطلبة الجزائريين وتبني مطالبهم الأساسية، مسار كان مليئا بالتجاذبات الإيديولوجية والصراعات الفكرية الطويلة بين الطبلة متعددي الانتماءات الحزبية والتوجهات السياسية . فمباشرة بعد تأسيسه بفرنسا في جويلية 1955 التحق الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالثورة التحريرية، وانخرط أعضاؤه من الطلبة الجزائريين في العمل الثوري، وقدموا تضحيات جسام وخدمات جليلة للثورة التحريرية بفرنسا تحت قيادة فيدرالية (ج،ت،و) ،ولعل أبرز تلك الأنشطة لصالح الثورة تنظيم الإضراب التاريخي يوم 19 ماي 1956،ومقاطعة الدراسة في الجامعات الفرنسية ، رغم التبعات والآثار السلبية التي انجرت عن ذلك.

Résumé:

Ce sujet traite de l'activité politique et militaire des étudiants algériens dans les universités françaises, et de leur soutien à la révolution de libération (1954 – 1962). Il suit la voie des étudiants algériens pour établir leur première organisation étudiante (l'union générale des étudiants musulmans algériens) Indépendantes des organisations étudiantes françaises, pour défendre leurs droits et leurs revendications, une voie pleine d'affrontements idéologiques et des conflits politiques entre les étudiants de différentes orientations politiques. Immédiatement après sa fondation en France en juillet 1955, l'union générale des étudiants musulmans algériens rejoint la révolution de libération, en contre- temps les étudiants algériens sont engagés complètement dans un travail révolutionnaire et offrent de sacrifices massifs et de grands services à la révolution de libération sous la houlette de la Fédération du front du libération national , Surtout durant La grève historique qui est y lancée en 19 mai 1956, au cours de laquelle les étudiants ont boycotté l'étude dans les universités françaises, malgré les conséquences négatives de celle-ci.

الكلمات المفتاحية: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، الجامعات الفرنسية.

مقدمة:

رغم كل الظروف الصعبة في أرض المهجر،وكل أشكال القمع والتضييق الاستعماري، إلا أن الطلبة الجزائريون بالجامعات الفرنسية لم يترددوا في الاستجابة السريعة لنداء الواجب الوطني والالتحاق بالثورة عشية اندلاعها، كما أنهم لم يتوانوا في التضحية بأنفسهم وبمكاسبهم العلمية في سبيل الوطن وتسخيرها في خدمة القيادة الثورية، وبعد انطلاقة الثورة نظم طلبة الجامعات الفرنسية أنفسهم في تنظيم جزائري مستقل عن التنظيمات الطلابية الفرنسية وتابع لقيادة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا،تناسوا خلافاتهم الظرفية واختلافاتهم الايديولوجية ووحدوا قواهم في إطار الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، ليعملوا من خلال هياكله وفروعه في دعم الثورة بكل الوسائل ،ليبرهنوا عن قدرة فائقة وعبقرية فذة في إدارة العمل الثوري وإنجاح المهام المنوطة إليهم بكل شجاعة ومسؤولية،رغم حداثة السن وقلة الخبرة ونقص الإمكانيات والبيئة السياسية المعادية لهم، ومن خلال هذه المنطلقات يمكن إثارة التساؤل الرئيسي التالي:**ما موقف الطلبة الجزائريون بالجامعات الفرنسية من الثورة التحريرية؟ وما حجم التضحيات والمهام التي قدمها هؤلاء لصالح الثورة التحريرية ولقيادتها؟**

أولا: الحركة الطلابية الجزائرية بفرنسا " الاتجاهات السياسية والاختلافات الايديولوجية

يعود تواجد الطلبة الجزائريين بفرنسا إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين،وقد عانوا آنذاك من التهميش والتمييز العنصري والظروف القاسية[1]كغيرهم من أبناء جلدتهم الذين توافدوا للعيش على التراب الفرنسي كعمال أو جنود[2]، بالرغم من قلتهم التي لم تتجاوز العشرات، فقد حاولوا الانضواء تحت هيئة قانونية تدافع عن حقوقهم، حيث انضموا في البداية إلى التنظيمات الطلابية الفرنسية، إلا أنهم فيما بعد اختاروا الاستقلال عن المنظمات الفرنسية،

1- أحمد مريوش: **الحركة الطلابية ودورها في القضية الجزائرية وثورة التحرير 1954**، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2005-2006، جامعة الجزائر، ص67.

2- غي برفيلي: **النخبة الجزائرية الفرانكوفونية (1880-1962)**، ترجمة مسعود حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص 82.

والتجمع في تنظيم طلابي مغاربي عرف باسم جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا(AEMNA)،والذي أسس بباريس عام 1927 ،عاقدا أول مؤتمر تأسيسي له في عام 1930 بقاعة التعاونية **la** » « **mutualité**بباريس شاركت فيه عدة شخصيات طلابية وسياسية من أمثال "**صالح بن يوسف** "من تونس "**علال الفاسي**" من المغرب و"**فرحات عباس**" من الجزائر[1]، و كان الهدف من إنشاء هذا التنظيم الطلابي،هو تحسين حالة الطلبة الجزائريين والدفاع عن حقوقهم وتطوير أواصر التضامن والأخوة بينهم من جهة، والطلبة الجزائريين وإخوانهم المغاربة من جهة أخرى إلى جانب تقديم خدمات للطلبة وتسهل إقامتهم في وسط أجنبي وغريب عنهم،مثل إنشاء النوادي والمكتبات والمطاعم التعاونية وتخصيص قروض ميسرة ومنح للطلبة المحتاجين وغيرها من النشاطات الأخرى [2].

وأظهر الطلبة قبل الحرب العالمية الثانية نشاطا قويا تمثل ذلك في التحضير وعقد عدة مؤتمرات في إطار "**جمعية طلبة المسلمين الجزائريين**" مثل المؤتمر الثالث المنعقد في باريس شهر سبتمبر 1933، والمؤتمر الخامس المنعقد في تلمسان في الفترة الممتدة من 06 إلى 15 سبتمبر1935 [3]،وخلال الحرب الكونية الثانية ساءت أحوال الطلبة الجزائريين بفرنسا بسبب تجنيدهم في جبهات الحرب من جهة ونزوحهم عن باريس وعودتهم إلى التراب الجزائري بعد الاحتلال النازي من جهة ثانية، إلا أن ذلك لم يثن الطلبة عن مواصلة نضالهم من أجل الدفاع عن الثوابت الوطنية ومقاومة التجنيس وإيصال مطالبهم السياسية للحكومة الحرة، حيث شارك الطلبة بعد نزول الحلفاء في صياغة بيان فيفري 1943 سواء من الذين ينتمون إلى حزب الشعب أو التابعين لكتلة فرحات عباس[4]أو غيرهم كأمثال محمد الهادي حمام رئيس "**جمعية الطلبة**

1- محمد بلقاسم: **الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1993-1994، ص 193.

2- غي برفيلي: المرجع السابق، ص، ص105،106.

3- محمد السعيد عقيب: **الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1955-1962**، الطبعة الأولى، الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر2012، ص، ص39،40.

4- **أعمال الملتقى الوطني الأول لكتابة تاريخ الثورة** من 28إلى 31أكتوبر1981' المنظمة الوطنية للمجاهدين الجزء الأول، قصر الأمم، الجزائر، 1981، ص72.

المسلمين الشمال الإفريقيين"[1]،كما أن بعض الطلبة بفرنسا حاولوا استغلال ظروف الحرب التي تعيشها فرنسا للإعداد والتحضير للثورة بالتعاون مع الألمان، إذ اجتمع 14 طالبا في منزل **شوقي مصطفاي** الواقع قرب جامعة ميلوز،وذلك في 18 جوان 1940،ولما عرض **شوقي مصطفاي** الفكرة على **الأمين دباغين** أجابه الأخير بأن هناك جماعة من حزب الشعب تبنت نفس الأفكار ونصحه بالتخلي عن الفكرة التي رفضها الحزب بشكل قاطع[2]، وواصل الطلبة الجزائريون بفرنسا بعد الحرب خلال مشوارهم الدراسي نشاطهم النقابي والسياسي ،حيث تخلصت "**جمعية الطلبة لمسلمي شمال إفريقيا** "(**AEMAN**)من تبعيتها للحركة الطلابية الفرنسية، كما أن إدارة جمعية الطلبة آلت نهائيا إلى سلطة الطلبة الراديكاليين في حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وذلك ابتداء من الدخول الجامعي 1946-1947، و صارت علاقة الجوار بين جمعية (**AEMAN**) ذات البعد الوطني و"**الجمعية العامة للطلبة الجزائريين**"(**AGEA**) القريبة من الاستعمار،وذات الأغلبية الأوروبية والمعادية للاتجاه الوطني صعبة التعايش ،ليستمر الخلاف بينهما إلى غاية اندلا ع الثورة،أين دخلت المنظمتان الطلابيتان في حالة صراع شديد بسبب تمسك كل منهما بمواقفها الخاصة[3].

رغم ذلك، فقد كانت حركة الانتصار والاتحاد الديمقراطي للبيان والحرية ولمدة أطول ، أكثر حضورا في التنظيم[4] وهيمنة على تمثيل الجزائريين في اللجنة المديرة (**ج. ط .م. ش .إ**)بفضل قوة تحالفاتها مع المنظمات الأخرى على المستوى المغاربي،وظل ذلك حاضرا حتى الموسم الدراسي 1953-1954 حينما أسس الشيوعيون الجزائريون بفرنسا جمعية لهم تحت اسم "**اتحاد الطلبة الجزائريين بباريس**"[5] (**l'UEAP**)، وكان الخط السياسي العام لهذا التنظيم

1- غي برفيلي: المرجع السابق، ص، ص198،199.

2- محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 54.

3-غي برفيلي: المرجع السابق، ص، ص198،199.

4-Abrous Mansour :**Contribution à l'histoire du mouvement étudiant algérien(1962-1982),**Edition l'harmattan -paris, 2002 ,p12.

5-Clement Henri Moore : **Combat et solidarite estudiantin L'UGEMA(1955-1962**) ,Casbah Editions , Alger,2010 *p ,p31,32.*

الشيوعي هو الانفصال عن فرنسا بدون شرط الانتماء إلى جنس أو دين،وذلك حسب التعريف الشيوعي للأمة الجزائرية، والذي يتعارض مع التوجه السياسي للعديد من الطلبة الوطنيين الذين يقودهم **بلعيد عبد السلام** مما أدى بهم إلى معاكسة ذلك الخط الشيوعي،والدعوة منذ ديسمبر 1953 إلى تأسيس اتحاد عام يمثل الطلبة المسلمين الجزائريين كتيار وطني خالص مستقل عن الوصاية الخارجية،يعمل في الوقت نفسه على تجميع الطلبة الجزائريين من حوله[1].

وهكذا كان الوسط الطلابي قبل الفاتح من نوفمبر يتكون من مزيج من مختلف التيارات الفكرية والانتماءات السياسية، وكان ممثلو حركة الانتصار في إطار (**ج ط م ش إ**) قلة بالمقارنة مع المنظمات الطلابية الفرنسية الأخرى، إلا أن نزعتهم النشاطية كانت تعوض صغر عددهم في الساحة الطلابية الفرنسية[2].

ثانيا: تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا

بدأت العناصر الوطنية التخطيط منذ سنة 1953 لتأسيس اتحاد طلابي مستقل عن الاتحادات الأخرى،غير أن تجسيده على الأرض تأخر بسبب استمرار الخلاف بين "**اتحاد للطلبة الجزائريين بباريس**"(**l'UEAP**) الشيوعي والطلبة الجزائريون ذوي البعد الوطني والمنضوون سابقا في (ج ط .م. ش. إ)حول التسمية التي ينبغي أن تطلق عليه بسبب تمسك الشيوعيين بفتح التنظيم لكل الطلبة بغض النظر عن انتمائهم العرقي والديني وتمسك خصومهم بمواقفهم السياسية..[3] ، ولما اندلعت الثورة التحريرية بلغ الانقسام الإيديولوجي والسياسي بين (**ج .ط .م .ش** .إ) والطلبة الشيوعيين ذروته، واستمر الخلاف بين الشيوعيين المعارضين لإنشاء تنظيم طلابي جزائري يحمل في عنوانه اسم المسلمين وبين أنصار تسمية التنظيم الجديد باسم

1- غي برفيلي: المرجع السابق، ص- ص 208-210.

2- دحو جربال: **المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير**، ترجمة سناء بوزيدة، دار الشهاب للنشر، الجزائر،2013، ص 45.

3-غي برفيلي: المرجع السابق، ص 219.

المسلمين،والذين ينتمون أساسا للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ،والعلماء ،وحزب الشعب ،إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية[1].

وفي يوم27 فيفري 1955 اجتمع الطلبة التابعيين ل (**ج. ط .م. ش. إ**) بالطلبة ذوي الميول الشيوعية، وتم التصويت بأغلبية الحاضرين على إنشاء تنظيم طلابي جزائري جديد يسمح لهم بالمشاركة في إطار قائم فعلا في النضال الوطني[2]، وكان رئيس (**ج .ط .م .ش. إ**)في تلك الفترة**محمد بغلي** وإلى جانبه عدد من المساعدين الأعضاء في اللجنة المركزية من أمثال **محمد الصديق بن يحي** و**علاوة بن بعطوش** و**الأمين خان** و**عبد السلام بلعيد** وغيرهم ،يساندون فكرة إنشاء تنظيم جديد يحمل اسم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بأبعاده الإسلامية والوطنية[3]يكون بعيدا عن الوصاية الشيوعية، بينما رفض الشيوعيون والمعارضون إضافة كلمة المسلمون الاعتراف بما ورد في الاجتماع واتجهوا لتأسيس تنظيم خاص بهم[4].

ولم يكن التيار المعارض لإضافة حرف الميم يتشكل فقط من الشيوعيين ،بل أيضا من طلبة متنوعي المشارب،وفي هذا السياق يتحدث **محمد حربي** عن حدة النقاش والجدل الذي ميز تحضيرات الطلبة الجزائريين لإنشاء اتحاد جزائري خاص بهم وعن عمق الخلافات الأيديولوجية بينهم،حيث يقول" كان الطلبة قد انقسموا إلى اتجاهين: اتجاه العروبيين الإسلاميين بقيادة عبد السلام بلعيد الرافض للهيمنة الشيوعية[5]، وأتباع الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين المعارض للصيغة الإسلامية للتنظيم، وهؤلاء بدورهم ينقسمون إيديولوجيا إلى اتجاهات منهم ذوي الميول التعددية

1-Mahfoud Bennoune et AliElkenz: **Lehazardetl'histoire entretien avec belaidabdesslem**, tome1, EdtionEnag, Alger, 1990,p101.

2- سليمان الشيخ: **الجزائر تحمل السلاح أوزمناليقين**،ترجمة محمدحافظالجمالي، دارالقصبةللنشر،الجزائر،2002 ، ص263.

3- Mahfoud Bennoune et AliElkenz :op .cit, p 101.

4- Benjamin stora:**:lls venaient d'Algérie l'émigration algérienne en France (1912-1992)**,Edition fayard, paris,1992 ,p 243.

5- غير الطلبة الشيوعيون في شهر جويلية 1954إسم تنظيمهم إتحاد الطلبة الجزائريين بباريس إلى إسمه الجديد الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين(L'UNEA)، ليضم عناصر جديدة مختلفة الاتجاهات الفكرية والعقائدية، للمزيد أنظر: برفيلي(غي): المرجع السابق، ص-ص208-210.

الفكرية أمثال **محمد أركون، عبد الكريم شيتور** و**حسن عزيز** والوطنيين التقدميين أمثال **صالح خلاف، محمد حربي**، الشيوعيين المعارضين لإدخال الرموز الدينية في الحياة الطلابية، إلا أن الاتجاه الثاني ،بالرغم من كثرة عدد الطلبة الذين يؤلفونه إلا أن موقفهم العام تميز بالضعف نظرا لثلاث عوامل مهمة وهي:

1- ضعف دور الليبرالية الجزائرية في فرض قرارها خلال الاجتماع.

2- تبعية الطلبة الشيوعيين للحزب الشيوعي الفرنسي مما أفقدهم ثقة وتأييد الحاضرين.

3- ضـــعف موقف الإتحـاد الوطني للطلبـة الجزائريين في فرض قراره نظرا لتبعيتـه للطلبـة الفرنسيين..."[1].

وكان مبرر **محمد حربي** في رفضه لحصر التنظيم فقط في التيار العربي الإسلامي هو الخشية من أن يفقد التنظيم مواهب وكفاءات جزائرية [2].

من أجل تقريب المسافات ورأب الصدع، حاول فرحات **عباس** التوسط بين الطلبة الفرقاء، وذلك خلال زيارته لباريس في 02 ماي 1955، حيث اجتمع بهم في فندق يقع في دائرة 3 بباريس، إلا أن مهمته انتهت بالفشل بسبب تصلب المواقف بين الطرفين وتحت ضغط التيار الوطني الإسلامي الذي مثله **بلعيد عبد السلام، العياشي ياكر، أحمد طالب الإبراهيمي، رضا مالك**، مولود **بلهوان**، وفي الأخير لم يجد **فرحات عباس** إلا نصح الجميع بضرورة توحيد الصف وتوحيد المواقف [3].

وخلال الفترة الممتدة ما بين 08 إلى 14 جويلية 1955 عقد الطلبة من أنصار الميم مؤتمرهم للإعلان الرسمي عن تأسيس "**الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين** "(**L'UGEMA**)[4]، وكان ذلك بقاعة التعاونية LA mutualité بباريس، واختتم الاجتماع أعماله بتزكية **أحمد طالب الإبراهيمي** رئيسا له ، وألقى طالب خطابا وضح فيه

1-MohammedHarbi*: Une* **vie debout mémoires politiques**,Tome1(1945-1962)، Edition de la découverte, Paris,2001,*p161.*
2-Clément Henri Moore:op.cit,p183.
3MohammedHarb i:**Une vie debout**,op. cit, p,p161,162.
4- Clément Henri Moore :op.cit,p25.

الأهداف الأساسية للتنظيم،وعلى رأسها توحيد الطلبة بفرنسا وربط مصيرهم بكفاح شعبهم، والدعوة للالتحاق بصفوف الثورة ودعم فيدرالية(ج. ت. و) بفرنسا، وحث على العمل على تكثيف الجهود للإسهام الفعلي في الثورة التحريرية،معبرا عن إرادة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في احتواء الطاقات الطلابية وتجنيدها في كفاحها ضد الاستعمار[1].

وتم خلال الاجتماع تعيين لجنة مديرة للاتحاد تكونت من 20 طالبا[2]عضوا اختير منهم 05 أعضاء ليكونوا قيادتها،حيث تكونت معظمها من طلبة باريس،كما تم الشروع في الإعداد لفروع تابعة للتنظيم في أغلب الجامعات الفرنسية[3]، وبلا تردد أو خوف من القمع الاستعماري أعلن الطلبة في مؤتمرهم التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين بكل وضوح واجب الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري في ثورته ضد الاستعمار،وعبر الكثير منهم عن مناصرة جبهة التحرير الوطني في كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي والتعبير عن دعمهم المطلق لأهداف مشروعها الثوري[4].

ثالثا: علاقة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بفيدرالية جبهة التحرير بفرنسا.

إلى جانب تحقيق الأهداف العليا في المجال النقابي المتمثلة في الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للطلبة وتوسيع التبادل الثقافي، وتحسين أوضاع الطلبة ،إلى غير ذلك من الاهتمامات الطلابية، تصدرت الأهداف السياسية أولويات اهتمام الاتحاد[5]،حيث سرعان ما اتجه إلى تنظيم صفوفه في المدن الجامعية الفرنسية، والاتصال بالطلبة الجزائريين الذين مازالوا مترددين في الالتحاق بصفوف فيدرالية الجبهة بفرنسا، كما قام بفتح قنوات الاتصال بالساسة والمثقفين والصحفيين

1- أحمد طالب الابراهيمي: **المعضلة الجزائرية، الأزمة والحل**، الطبعة الثانية، دار الأمة للطبع، الجزائر ،1996، ص118.

2- على عكس ما ذهب إليه محمد السعيد عقيب فقد ذكر بلعيد عبد السلام أن أعضاء اللجنة المديرة للإتحاد كانت تتكون من17 عضوا، وليس 20تترأسهم لجنة تنفيذية من خمس طلبة هم: بهلوان، الإبراهيمي، ياكر، عبد الرحمان شريط ومحمد منصور.

بغداد خلوفي: **نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية (1962-1954)**، ط1، دار المحابر للنشر والتوزيع، الجزائر ،2013، ص80.

3- محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص، ص79،80.

4- Mohammed Guentari: **L'organisation politico-admnistrative et militaire de la révolution algerienne**,Tome2 ,opu. Alger, 2000, p612.

5- سليمان الشيخ: المرجع السابق، ص263.

الفرنسيين في محاولة منه لإقناعهم بأن الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري هو جبهة التحرير الوطني وليس غيرها،ولأجل الترويج لمطالبه قام إصدار جريدة ناطقة باسمه يعبر فيها الطلبة عن أفكارالطلبة ونشر كتاباتهم عن الثورة[1].

كان على الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أن يتحمل مسؤوليته منذ البداية في لعب دوره الإعلامي والدعائي بفرنسا، وتعريف الرأي العام الفرنسي بالمعطيات الحقيقية للمسألة الجزائرية التي تنكرها السلطات والهيئات الرسمية الفرنسية، وفي هذا المجال راح الاتحاد يوسع نطاقات نشاطاته الإعلامية لدى مختلف الأوساط الشعبية الفرنسية، لاسيما وأن الاتحاد قد وجد دعما ومساندة من قبل طلاب بلدان المغرب العربي وطلبة إفريقيا السوداء،كما بدأ يتلقى التعاطف القوي من قبل العديد من الطلبة الفرنسيين الذين تزايدت أعدادهم ليس في إبداء تفهمهم للقضية التي تدافع عنها جبهة التحرير الوطني فحسب ،بل في مساندتها عن طريق عقد اجتماعات وتنظيم الإضرابات عن الدروس والطعام، وغيرها من مظاهر الدعم الأخرى[2]،وبالمقابل فقد كانت الأوساط الفرنسية في مجملها ترى في فرع (إ. ع .ط .م .ج) بفرنسا إنما هو بمثابة واجهة طلابية لفيدرالية جبهة التحرير الوطني،وليست منظمة تعمل معها،غير أن ذلك كان منافيا للحقيقة،فلم يكن الاتحاد في بدايته فرعا تابعا لفيدرالية الجبهة بفرنسا، بل كان من الناحية التنظيمية منظمة مستقلة بذاتها[3]، وليست كباقي التنظيمات الأخرى كالاتحاد العام للعمال الجزائريين أو الاتحاد العام للتجار الجزائريين والتي تتبع رأسا (ج ت و)[4]،وتلك النظرة هي التي أدت إلى وقوف الاتحادات الطلابية الفرنسية منه موقف العداء،فلم تساند الاتحادات الطلابية الفرنسية بفرنسا أو بالجزائر في مجملها أطروحات(إ ع ط م ج)في مجال تقرير مصير الجزائر

1- أحمد طالب الإبراهيمي: المرجع السابق، ص، ص 120،119.

2- عبد السلام بلعيد: **الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين**، منشورات الديوان الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص، ص65،64.

3-MahfoudBennouneetAliElkenz: op.cit,108.

4- Clément Henri Moore :op.cit,p31.

ودعم التمرد الذي أعلنته جبهة التحرير الوطني على فرنسا، فكان من البديهي أن تعلن هذه الاتحادات عداءها للاتحاد الذي طرح في صلب برنامجه فكرة الاستقلال[1].

ففي الجزائر حسم المعمرون موقفهم منالاتحاد بالعداء له ،من خلال تنظيمهم المعروف باسم" **الجمعية العامة للطلبة الجزائريين** "(**AGEA**)،ذلك بالرغم من أن بعض مسئوليه ذوي الاتجاه الليبرالي أعلنوا وقوفهم إلى جانب الشعب الجزائري حرصا على حسن العلاقات بينهم وبين الطلبة المسلمين،غير أن وقوع عدة حوادث كاكتشاف جثة **زدور بلقاسم**[2]بعد إلقاء الشرطة عليه في مدينة وهران في 06 نوفمبر 1956 وتعذيبه حتى الموت،والأحداث الدامية بتلمسان التي صاحبت دفن الدكتور **بن زرجب**[3]المتوفي بسبب التعذيب الذي لقيه من طرف الشرطة، قد عبرت عن مدى تصاعد العداء للطلبة الجزائريين خصوصا بعد إحساس المستوطنين بالخوف من ضياع الجزائر الفرنسية بعد هجمات 20 أوت 1955[4]، ومن جهتها وقفت لجنة العمل الجامعي التي ترأسها الأستاذ **بوسكي Bousquet** موقفا معاديا لنشاط الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين،حيث تصدت لجنة العمل الجامعي لنشاط الأستاذ أندري مندوز، ذو العلاقة المتينة مع جبهة التحرير الوطني،فقد كان الأخير ينشر سلسلة من المقالات السرية في مجلة "**الضمائر المغاربية consciences maghrébines** » ، ويحمل اقتراحات **عبان**

1- غي برفيلي: المرجع السابق، ص- ص127-129.

2- كان لهذا الطالب تاريخ مع النضال الوطني، فقد تعرض للاعتقال أثر مظاهرات 08ماي 1945،والتحق في نهاية 1946بجامعة الزيتونة،ليلتحق بعدها بمصر لإتمام دراسته ،وبعد عودته إلى الجزائر ،شارك في التحضير للثورة ،إلا أن السلطات الاستعمارية اعتقلته في الأيام الأولى للثورة ،ليتوفى تحت تأثير التعذيب ،رغم أن السلطات الاستعمارية قد أنكرت مسألة التعذيب ،مؤكدة بان زدور قد تمكن من الفرار من السجن ،وعموما فقد ميز الغموض مصيره وتاريخ مقتله، غير أن جريدة الاكسبريس أظهرت جريمة اغتياله والعثور على جثته بعد مرور أكثر من سنة من اعتقاله ، أنظر:

عبد الله حمادي: **الحركة الطلابية ال جزائرية1871-1962(مشـــارب ثقافية وأيديولوجية)**، منشـــورات الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين، الجزائر، سبتمبر1994، ص72.

3- أدى اغتيال مصالح الأمن الفرنسية للدكتور ابن زرجب إلى اندلاع مظاهرات ورد فعل شعبي عارم بمدينة تلمسان، حيث احتشد يوم 17جانفي 1956أكثر من 20 ألف متظاهر نددوا بالقمع الفرنسي الذي مس مثقفي المجتمع الجزائري، وطالبوا بالكشف عن ملابسات الحادثة، وتقديم الجناة للعدالة، للمزيد حول الموضوع، أنظر:

Clément Henri Moore :op.cit,p474.

4- غي برفيلي: المرجع السابق، ص، ص 130،131.

رمضان في مجال التفاوض لرئيس الحكومة **بيار منديس فرانس**، فقد جلب له وقوفه هذا إلى جانب ج .ت. و عداء الطلبة اليمينيين المنتمين إليها ،وقاموا بالتظاهر ضده وعملوا على منعه من إلقاء دروسه في جامعة الجزائر[1].

أما في فرنسا فإن أكبر نقابة للطلبة الفرنسيين وهي **الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين (l'UNEF)**فقد تميز موقفها من نشاط الاتحاد بالضبابية والغموض خصوصا في السنوات الأولى للاتحاد، وبالمرحلية والتدرج في المواقف انطلاقا من معاداة النشاط السياسي للاتحاد في إطار المشروع الوطني الاستقلالي إلى الدعوة بضرورة التفاوض وتقرير مصير الجزائر نهاية الحرب التحريرية،ويرجع سبب ضبابية موقف الاتحادات الفرنسية في السنوات الأولى للثورة للاتحاد هو الصراع بين التيارات الفكرية والسياسية المكونة لشرائحه الطلابية،وقد ظهر ذلك الصراع جليا حينما عقد المؤتمر الخامس والأربعون للاتحاد العام لطلبة فرنسا في مدينة ستراسبورغ ما بين 05 إلى 15 أفريل عام 1956، وقد كان المؤتمر بمثابة مضمار مغلق تصادمت فيه الجمعية العامة للطلبة الجزائريين "**الكولونيالية**"المصرة على قطع كل العلاقات مع (ا،ع،**ط**،**م**،**ج**) ضد باقي جمعيات ما وراء البحار المتضامنة معه،ولاجتناب القطيعة بين (إ. ع .**ط** .**م** .**ج**– **l'ugema**) و(إ.ع .**ط**. **ف** –**l'unef**)،فإن الطرفين توصلا إلى صيغة تفاهم ترجمتها لائحتان صودق عليها ،وهذا مقتطف مما ورد فيهما "....**إن الاتحاد الفرنسي يرفض تزكية المواقف الوطنية ل**(ا،ع،ط،م،ج) ، **لكنه يعده بالتأييد عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن المطالب النقابية**.."كما دعت نقابة الطلبة الفرنسيين الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين إلى الاجتماع الذي تم عقده يوم 02 ماي في مكتبها واشترطت ثلاثة شروط لمساندته،وأهمها ضرورة تخلي الاتحاد على مواقفه الوطنية[2]،غير أن اتحاد الطلبة الجزائريين اعتبر المواقف المعادية التي أبدتها(**l'unef و l'agea**) للثورة التحريرية وللتوجه السياسي له تعبيرا عن حالة القطيعة مع الشعب الجزائري،ما

1- محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص، ص198،199.

2- غي برفيلي: المرجع السابق، ص، ص، 236،237.

أدى به لإيقاف اتصالاته بهما في اجتماعه العام ليوم 10ديسمبر1956[1] ، هذا من جهة ومن جهة ثانية ، عبر عن طريق رئيسه **أحمد طالب الإبراهيمي** خلال فترة رئاسته له لجريدة لوموند يوم 25 فيفري 1956 عن رفضه لمواقف(**l'unef**) ومزاعمها القائلة عن إكراهه للطلبة بالانضمام عنوة في صفوفه والعمل ضمن فيدرالية جبهة التحرير الوطني ،حيث صرح قائلا "...**إذا كان هناك ضغط على الطلبة المسلمين، فإنه صادر عن ضمائرهم، التي لا تقبل الوقوف موقف المتفرج أمام معاناة شعبهم، وإذا كانت كلمة متمردين تعني رجال يطالبون بحريتهم فإن كل المسلمين الجزائريين وإخوانهم الطلبة هم متمردين وثوار...**"[2].

سعت اللجنة الفيدرالية لجبهة التحرير بفرنسا لدمج الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في صفوفها ،إلا أنها واجهت صعوبات جمة بسبب إصرار بعض مسئوليه على بقاء الاتحاد كتنظيم مواز لجبهة التحرير،وذلك بالرغم من أن الإتحاد كان يعتمد أساسا في تمويله على اللجنة الفيدرالية لجبهة التحرير الوطني بفرنسا، فقد كان العديد من قادة الفيدرالية وعلى رأسهم **عمار بوداود** قد طالبوا بضرورة الإسراع في إلحاق الإتحاد رسميا ليصبح ذراعا من أذرع الجبهة بفرنسا، وأبدوا امتعاضهم من رفض رئيسه محمد بلهوان في ضم الاتحاد في صفوف الفيدرالية، بالرغم من أن الأخير كان يناضل كغيره لصالح الجبهة[3].

بعد لقاءات رئيس الفيدرالية عمار بوداود بمحمد بلهوان رئيس الاتحاد الذي خلف الإبراهيمي، وبعد الاتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ للبحث في المسألة، تم عقد مؤتمر عام في ديسمبر 1957 تقرر فيه إلحاق الاتحاد رسميا بالجبهة وتم انتخاب مسعود آيتشعلال رئيسا له خلفا لمحمد بلهوان، وخلال المؤتمر الثاني المنعقد في باريس في الفترة الممتدة ما بين 24 إلى 30 مارس 1956 صادق الحاضرون على لائحة سياسية دارت محاورها الرئيسية حول ما يلي:

1- عمار هلال: **نشاط الطلبة الجزائرين إبان حرب التحرير**، الطبعةالثالثة، دار هومة للنشر، الجزائر، ب ت ط، ص42.

2- نفسه، ص45.

3-بوداود عمر: **خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني" مذكرات مناضل"**، دار القصبة للنشر، ترجمة أحمد بكلي، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، الجزائر،2007، ص124.

1- اعتبار أن الاستعمار هو مصدر التعاسة والأمية، بل هو التناقض نفسه مع كرامة الشعوب.

2- اعتبار كفاح الشعب الجزائري كفاحا عادلا ومشروعا متماشيا مع تطوره التاريخي وليس له هدف سوى الاستقلال والحرية.

3- إدانة العنف والحرب الوحشية المنتهجة من قبل الاستعمار [1].

4- الدعوة لاستقلال الجزائر.

5- العفو عن جميع المعتقلين والسجناء الوطنيين.

6- الشروع في المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني [2].

وقد ختم السيد **خميستي** [3] المؤتمر بتلاوة مطالب المؤتمرين بما يلي: "**كيف يمكن مزاولة الدراسة ونحن نجر في أرجلنا قيود العبودية والاستعمار؟**". وطالب الطلبة الجزائريين في فرنسا الحفاظ على شخصيتهم معتبرا قضية الطلبة الأساسية هي نفس قضية الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال [4].

ويبدو أن فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير استغلت فرصة تأسيس (**إ. ع. م. ج**) **لاختراقه** بواسطة خلاياها المبثوثة في صفوفه لتتمكن فيما بعد من السيطرة عليه وتجعله إحدى الأدوات لمواجهة الاستعمار، فبتجنيدها **أحمد طالب الإبراهيمي** والكثير من رفاقه ومن خلال إدارتهم للإتحاد استطاعت احتواء باقي الطاقات الطلابية لصالحها.

1-عمار هلال: المرجع السابق، ص،30،31.

2- محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص200.

3- محمد خميستي شعلة من النضال سواء في الوسط الطلابي أو في صفوف جبهة التحرير،فبعد نيله للبكالوريا،التحق بجامعة مونبلييه في السنة الدراسية 1952-1953،وبعد اندلاع الثورة التحريرية سعى لتجنيد الطاقات الطلابية لتأسيس أول اتحاد جزائري يساند المشروع الثوري،وانتخب أمينا عاما له في مارس 1956،ساهم في عدة أنشطة لصالح الثورة ،وفي مقدمتها قيادته للوفود الطلابية الجزائرية لكل من الإتحاد السوفياتي وألمانيا الصين والفيتنام، حيث استقبل بحفاوة من قبل قادتها ، اعتقلته فرنسا في نوفمبر 1957،وأطلق سراحه في 1960،عين وزيرا للخارجية في حكومة بن بلة،تعرض لإطلاق النار من قبل مجهول يوم11 أفريل ،ليتوفى بعدها يوم04 ماي1963،أنظر: بوربيعل،"**عائلة محمد خميستي تدعو إلى إظهار الحقيقة**"،**جريدة الخبر**،العدد 7062 ،03 ماي 2013،ص07.

4- عمار هلال: المرجع السابق، ص31.

تطورت علاقة الاتحاد بفيدرالية جبهة التحرير الوطني بالتطورات التي مست الفيدرالية ذاتها، وتبعا للظروف التي مرت بها الفيدرالية، ففي فترة **مراد طربوش** –وهي الفترة التي نشأت فيها فيدرالية جبهة التحرير الوطني – كان الأخير شديد الحرص على ضم معظم الطلبة لصالحها،غير أن جميع الطلبة المسيسين لم يكونوا مجندين في صفوفها، بل كان الأمر وقتئذ متعلقا بأشخاص معدودين،ومازال طيف واسع في بداية الثورة ،والذي ينتمي بالطبع للإتحاد ،يتشكل من المركزيين والعلماء والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري،وكانت هذه الأحزاب تتفاوض في شأن انضمامها للجبهة،ولذلك لما أوفد الصالح الوانشي إلى فرنسا لقيادة الفيدرالية خلفا للوانشي كانت عملية تجنيد الطلبة لصالح الثورة ووضعهم في خدمة جبهة التحرير الوطني بفرنسا تمثل أهم الأولويات له،حيث وجهت فيدرالية فرنسا في عهده حملة كثيفة لتجنيد المناضلين من الطلبة وترقيتهم لأعلى المسؤوليات لمساعدة الفيدرالية في تنفيذ أهدافها الدعائية والسياسية خاصة[1].

واستطاعت الفيدرالية في عهد الوانشي أن تفرض على (**إ. ع .ط .م .ج**) تبعية صارمة وأملت على قيادته بالقيام بعدة نشاطات تضامنية مع الثورة،ومن ذلك المشاركة في إضراب 20 جانفي 1956،وتبني عريضة المؤتمر الثاني الداعية للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني وأخيرا إصدار الأمر بالإضراب اللامحدود في ماي رغم صعوبة تنفيذه، وفي عهد **محمد البجاوي** واصل قائد الجبهة الجديد سياسة سلفه **الصالح الوانشي**في استقطاب الطلبة والهيمنة على الاتحاد، حيث عزم على تعزيز مهمة تأطير الطلبة الجزائريين داخل هياكل جبهة التحرير وفي المنظمات الدائرة في فلكها، محاولا الاعتماد أكثر على الوسط المثقف الذي وجده أقل طواعية في العمل، إلا أنه كان أكثر ثراء من حيث نوعية المناضلين ذوي المستوى العالي الذي يمكن من خلالهم التغلغل في الأوساط الفرنسية ولاسيما الأوساط الليبرالية منها[2].

كما واصلت جبهة التحرير بفرنسا في عهد آخر قادتها **عمار بوداود** (1962-1957) إشرافها على الاتحاد، وتنويع وتوسيع مهامه لينخرط في المنظمات الطلابية الدولية ويدافع من

1- غي برفيلي: المرجع السابق، ص، ص266،267.

2- المرجع نفسه، ص268.

خلالها على المصالح المادية والمعنوية للطلبة الجزائريين وعلى أهداف الثورة التحريرية رغم نشاطه خارج التراب الفرنسي [1].

بعد حل الاتحاد في 28 جانفي 1958 بسبب نشاطه في إطار جبهة التحرير الوطني قامت فيدرالية فرنسا بتعويضه بفرع جامعي تابع للجبهة، وبذلك أصبح التنظيم تحت وصاية فيدرالية الجبهة بشكل مباشر [2]، وتمت هيكلة المسؤولية فيه بشكل هرمي وفق المبادئ العامة للتنظيم المتعارف عليه داخل الفيدرالية، فقد كان فرع جامعة باريس يقوم بتنسيق نشاطات الفروع المحلية المنتشرة في مختلف الجامعات الفرنسية، وكان مسئوله يضمن استمرار الاتصال مع لجنة فيدرالية خاصة يشرف عليها أحد إطارات الجبهة بفرنسا وهو عبد الكريم سويسي [3].

رابعا: الإضراب العام 19 ماي 1956 ونشاط طلبة الجامعات الفرنسية خلال الثورة

أمام تعنت الإدارة الفرنسية وعدم استجابتها للاحتجاجات والمطالب المتكررة ولا سيما التي أعلنها(**إ ع ط م ج**)في مؤتمره الثاني المنعقد في مارس 1956 خصوصا فيما يتعلق بتقرير المصير وفتح المجال للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني[4] وفي ظل حملات القمع وجرائم القتل والاغتيالات التي طالت الطلبة المثقفين من قبل الاستعمار، اجتمع يوم 18 ماي 1956 أعضاء الاتحاد لفرع الجزائر العاصمة بحلقة **الدكتور سعدان** وقاموا باعتماد قرار يدعون فيه إلى الإضراب العام عن الدروس والامتحانات المقررة في نهاية السنة الدراسية،وتم مناشدة الطلبة للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني[5].

وقصد تعميم الإضراب ليشمل التراب الفرنسي بعث فرع الاتحاد في الجزائر وفدا إلى فرنسا لإبلاغ الفيدرالية وفروع الاتحاد هناك بالقرار[6]، وقد فاجأ الأمر بالإضراب جموع الطلبة الجزائريين بفرنسا وذهل الكثيرون من الخبر الذي صدمهم قبل أسابيع قليلة من إجراء امتحانات نهاية

1- عمار بوداود: المرجع السابق، ص125.

2-Abrous Mansour:op.cit, p12.

3- غي برفيلي: المرجع السابق، ص، ص270،271.

4- محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 92.

5- دحو جربال: المرجع السابق، ص48.

6- عمار هلال: المرجع السابق، ص35.

السنة، وظن الكثيرون بأنها مناورة من مناورات مصالح الحرب النفسية الفرنسية ليس إلا([1])، لذلك ساد جو من النقاش المحتدم وانقسم الطلبة على أنفسهم،لأن الجميع لم يكونوا على قرار واحد فيما يتعلق بتأييد الإضراب ،وقد طالب العديد من الطلبة توضيحات بشأن الإضراب وتأثيراته على مستقبلهم الدراسي، خصوصا وأن الكثير منهم كان على عتبة التخرج من الجامعة[(2)].

والحق فإن المعارضين للإضراب لم يكن اعتراضهم على الإضراب إلا لكونه مفتوحا وغير محدود، وفي هذا يقول محمد حربي أحد المعارضين للإضراب ما يلي" ...**كنا قلة من الذين لم يقتنعوا بجدوى الإضراب، وكنا نرى فيه خطرا على المصالح العليا للثورة،غير أن هذه الحقيقة لم تصغ لها اللجنة المسيرة لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا وأصرت على المضي قدما في قرارها...**"، وقد اقترح **محمد حربي** على **عبد السلام بلعيد** اكتفاء طلبة فرنسا بإضراب تضامني محدود لكل فروع الاتحاد بفرنسا،غير أن **عبد السلام بلعيد** أبلغه بأن القرار لا يمكن أن يتخذ إلا بالتنسيق مع فرع الجزائر[(3)]، ولذلك سافر إلى الجزائر لإطلاع الفرع هناك بالوضع في فرنسا،غير إنه عاد حاملا معه قرارا نهائيا بالإضراب المفتوح داعيا ممثلي الطلبة لفروع فرنسا إلى الاجتماع لإبلاغهم بالقرار ودعاهم إلى مناقشته[(4)]،وعن هذا تحدث بلعيد في معرض استجوابه من قبل المؤرخ **كليمون هنري مور**،حيث قال"...**من أجل حسم الأمور بفرنسا سارعت إلى مغادرتها والتوجه نحو الجزائر لأعرف صاحب القرار ،أكان صادرا من قبل فرع الجزائر أم من طرف ج ت و..فوجدت الأمر سيان فالكل مع الإضراب...أما المعترضون بفرنسا وإن كانوا اليوم هم**

1- علي هارون: المصدر السابق، ص95.

2-جربالدحو: المرجع السابق، ص48.

3- يذكر المؤرخ الفرنسي جيلبير مينيي بأن عبد السلام بلعيد كان هو المسئول الفعلي على الإتحاد، ولم يكن بإمكان أيتشعلال باعتباره آنذاك مسئول الاتحاد –أو قبله بلهوان–اتخاذ أي قرار إلا بإذن من عبد السلام، كما كشف عبد السلام بلعيد في حوار خص به كليمون هنري مور بأن أحمد طالب لم يكن المتحدث الفعلي باسم الجبهة داخل التنظيم الطلابي، مما يفسر لنا سلطة الجبهة على التنظيم وتبعيته المطلقة للجبهة خصوصا بعد الإضراب الذي امتحن ولاء الطلبة للثورة من عدمه، للمزيد أنظر كلا من:

-ClémentHenri Moore :op.cit,p,p123,124.
Gilbert Meynier :**Histoire intérieure du fln , 1954-1962,** CasbahEditions ,Alger , p512.
4-HarbiMohammed :**Une vie debout** ,op.cit,p,p170,171.

قامات في الفكر والفلسفة كمحمد أركون وعلي مراد و عبد الله خوجة ...فكانوا ضد الإضراب من حيث المبدأ ،وكانوا أقل حماسا ونشاطا لصالح العمل الثوري ..."[1].

على العموم ناقش الطلاب الجزائريون في فرنسا القضية من جميع جوانبها وتطوراتها الممكنة وما يمكن أن ينجر عنها، وأخيرا صوتت كل الفروع الطلابية في الجامعات الفرنسية التابعة للإتحاد في فرنسا على الإضراب، ما عدا الفرع الطلابي لمدينة تولوز الذي وقف ضد الإضراب، والذي برر موقفه عن تخوفاته من توريط مستقبل إطارات الغد والتضحية بمصيرهم، ومهما يكن فقد حث الاتحاد الطلبة على تلبية نداء الثورة التاريخي [2].

وفور تلقي فيدرالية فرنسا التعليمات المتعلقة بالإضراب ازدادت جهود أعضاء اللجنة الفيدرالية لإنجاحه، وركزت تلك الجهود لتقديم الشروح وتعبئة الطلبة لذلك[3]. ومن أجل توضيح أسباب الإضراب وإيصال صوت الشعب الجزائري للرأي العام الفرنسي أرسل الاتحاد في فرنسا آلاف الرسائل إلى كل الفرنسيين الذين لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالدولة الفرنسية كالبرلمانيين والشخصيات السياسية المعروفة، وكذا الدينية والكتاب والصحفيين ورؤساء الجامعات ورد فيها:"...**إن هذا الحدث ليس له دلالة سوى أنه دق ناقوس الخطر ليصل صوته إلى أعماق الضمائر الفرنسية، ومهما حاولنا أن نشرح لكم الأوضاع الخطيرة التي تعيشها الجزائر لن نوفق في ذلك،نتمنى أن يجعل ذلك من كل الفرنسيين أن يسعوا لإيجاد حل لهذه المعضلة بجلوس الحكومة الفرنسية مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري على طاولة المفاوضات...**"[4].

كان البيان الذي أصدره الطلبة في فرنسا أقل حدة من بيان فرع الجزائر، ومع ذلك فإنه لا يختلف جوهريا معه في الخطوط العريضة والأساسية، ويعود سبب ذلك كما يرى **عبد السلام بلعيد** إلى عدم عقلانية طلب الاتحاد من طلبة فرنسا إلى الالتحاق بالجبال وترك مقاعد الدراسة

1-Clément Henri Moore:op.cit,p114.

2- غي برفيلي: المرجع السابق، ص، ص242،241.

3- أحمد دوم: **من سجن القصبة إلى سجن فرين 1954-1962**، ترجمة أحمد بن محمد بكلي، الطبعة الأولى، دار القصبة للنشر، الجزائر،2013، ص168.

4- عمار هلال: المرجع السابق، ص36.

أمام جموع الصحافيين والطلبة الذين سيعتبرون ذلك موقفا يدعم العنف [1]، لم تكن نسبة المضربين في الجامعات الفرنسية قد قاربت الأغلبية، بل أن هناك أكثر من ثلث طلبة فرنسا لم يشاركوا الإضراب، ومع ذلك فقد حقق الإضراب غايته في توصيل رسالته السياسية [2].

وضعت فيدرالية فرنسا سلسلة تدابير وحددت جملة من التعليمات للطلبة المضربين قصد استثمار كفاءاتهم العلمية فيما يخدم النضال الوطني، ولعل أهمها ثلاثة تعليمات وهي:

1- ضرورة التحاق الطلبة من قسمي الطب والهندسة بتونس لخدمة احتياجات الجبهة هناك

2- كل من يبقى بفرنسا يستوجب عليه خدمة الفيدرالية 24سا على 24سا بصفتهم مداومين

3-على الذين بقوا في مناطقهم الأصلية الاستعداد لتقديم الخدمات المفيدة للفيدرالية وأن يوضعوا أنفسهم تحت تصرفها، وإمكانية تعيينهم على رأس التنظيم المحلي هناك ([3])، والسؤال الذي يمكن طرحه هو، إلى أي مدى يمكن للطلبة الاستمرار في إضرابهم المفتوح أمام تزايد الإجراءات القمعية الفرنسية؟

تعرضت السلطات الفرنسية للإضراب، أولا باستهداف مسيريه وجرهم إلى المتابعات القضائية وإلى العقوبات الإدارية على الطلبة المضربين وحرمانهم من الامتيازات المخصصة لهم مثل : إلغاء المنحة الجامعية وحرمان المضربين من الاستفادة من المطاعم والإيواء في الأحياء الجامعية وإلغاء الإرجاء في أداء الخدمة العسكرية، وقد كانت هذه التدابير شديدة التطبيق خصوصا في الجامعات الموالية للجزائر الفرنسية وعلى رأسها جامعة مونتبولي montpellierالتي سارعت في قطع العلاقة نهائيا في شهر ماي مع (**إ ع ط م ط**)،كما قام (**l'unef**) بقطع العلاقة مع الاتحاد وذلك يوم 02 جوان 1956[4].

بالرغم من قرار اللجنة المديرة المجتمعة يومي 21-22 سبتمبر 1957 بباريس وبالإجماع على إنهاء الإضراب وبقاء استمراره في الجزائر فقط، فإن القمع على الطلبة ظل متواصلا ،حيث

1- محمد سعيد عقيب: المرجع السابق، ص، ص98،99.

2- Mohammed Harbi :**Une vie debout,** op.cit,p171.

3- أحمد دوم: المصدرالسابق، ص، ص170،171.

4- غي برفيلي: المرجع السابق، ص، ص247،248.

أوقف الأمين العام **محمد خميسي**، كما تم إيقاف بعد ذلك 212 طالبا فيما بعد،وكان أشد القرارات صدمة هو إعلان ديوان **فيليكس غيار** بحل الاتحاد وذلك في28 جانفي1958 [1] وتوقيف قادته لينتهي بذلك نشاط الاتحاد بفرنسا ويتحول إلى العمل السري خارجها،كل ذلك لم يثن طلبة فرنسا في الخروج للمظاهرات في الحي اللاتيني يوم 04 فيفري 1958تنديدا بإجراء حل الاتحاد،والتي شاركهم فيها زملاؤهم من حوالي16منظمة طلابية ، حيث بلغ عدد المتظاهرين 2000 طالب وطالبة [2].

على عكس ما كانت تطمح إليه السلطات من إجراءاتها التضييقية، فقد جاءت النتائج مخيبة لها، فهاهو أبو القاسم سعد الله، والذي كان حينها طالبا بالقاهرة يطلعنا عن الصدى الواسع لإضراب الطلبة بقوله"...**كان الإضراب صفعة قوية للإعلام والدبلوماسية الفرنسية في العالم.. كان نصر الجبهة عظيما في صراعها لافتكاك المبادرة ليس فقط من فرنسا، وإنما من منظمات مناوئة لها كالحركة الوطنية المصالية..**"[3].

وإلى جانب الدور الكبير الذي لعبه الطلبة الجزائريون بالجامعات الفرنسية في خدمة القضية الوطنية ، لاسيما في الجهود الكبيرة التي بذلوها في التأسيس الاتحاد العام على التراب الفرنسي، والتضحيات الجسيمة بمستقبلهم الدراسي خلال الإضراب العام والمفتوح في 19ماي 1956، كان للطلبة مهام في الثورة التحريرية وفي أجهزتها ومؤسساتها، فقد تقلد الطلاب بفرنسا مهاما اقتصادية وإعلامية وتنظيمية هامة في جبهة التحرير ، حيث بذل الاتحاد قصارى جهده في تنظيم الطلبة في فرنسا داخل الفيدرالية، وازداد دور الطلبة فعالية وتأثيرا عندما قررت فيدرالية جبهة التحرير الوطني إسنادهم مهاما سياسية عالية في هياكلها، وذلك منذ شهر ديسمبر 1955أين ازداد التفاف الطلاب حولها وشاركوهافي اتخاذ وتنفيذ القرارات الصعبة ، ومن جهتها لم تتردد

1-عبرت جريدة المجاهد عن استيائها العميق من قرار حل الاتحاد بحجة عدم التزامه بمبادئه التي أعلن عنها في مؤتمره التأسيسي، ورفضت تبرير السلطات الفرنسية الذي اعتبر نشاطه عملا هداما للدولة الفرنسية، للمزيد أنظر:

جريدة المجاهد "حل الاتحاد الطلابي الجزائري"، العدد17، الجزء الأول ،01-فيفري1958، ص260.

2- علي هارون: المصدر السابق، ص97.

3- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج10، ط1، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت،2007، ص 302.

الفيدرالية في وضع ثقتها التامة في الطلاب الجزائريين المثقفين وتكليفهم بمسئوليات كبيرة تتماشى مع تكوينهم العلمي والثقافي([1])، وكانت للطلبة الجرأة الكبيرة لتحمل المسئوليات الهامة سواء في هرم الفيدرالية أو في الحكومة الجزائرية المؤقتة بالرغم من تأخر ترقيتهم لتحمل تلك المسؤوليات السياسية، وذلك لاعتبارات عدة أهمها: احتراس مفجري الثورة منهم بسبب عدم التأكد من خلفياتهم السياسية ثم الخوف من أن تنحى الثورة منحنا إيديولوجيا غير الذي رسم لها، ولما تولى **عبان رمضان** زمام أمور الجبهة فتح الطريق لترقية السياسيين في الهيئات المسيرة لجبهة التحرير الوطني معتمدا على الطاقات الطلابية[(2)]، والذين ازدادت وتيرة مساهمتهم بعد حل الاتحاد الطلابي،حيث تجند المئات منهم للعمل في كل ميادين الثورة[(3)].

كان أول طالب من طلبة الجامعات الفرنسية تمت ترقيته في هيئة الثورة هو **محمد الصديق بن يحي** الذي ضم إلى (**م.و.ث.ج– CNRA**)منذ سبتمبر 1956، أما صديقه **الأمين خان** فكان أول من مثل جيله في الحكومة المؤقتة في منصب كاتب الدولة ممثل للشؤون الخارجية، كما أسندت وزارة المالية والشؤون الاقتصادية في البداية للطالب **أحمد فرنسيس**،كما كان **محمد يزيد** ينشط وزارة الإعلام بمساعدة **أحمد بومنجل**،وتولى الطالب **رضا مالك** إدارة صحيفة المجاهد، كما أن وزارة الشؤون الخارجية التي تولاها في البداية الدكتور **الأمين دباغين** والتي أعيد تنظيمها من قبل **كريم بلقاسم** كانت قد ضمت العديد من الطلبة الذين تقلدوا مناصب قيادية في فيدرالية جبهة التحرير الوطني كأمثال الإبراهيمي و**عبد المالك بن حبيلس** و**محمد حربي** وغيرهم ،إضافة إلى تحميلهم مسئوليات أخرى كقيادة البعثات الدبلوماسية وقيادة وفود المفاوضة لجبهة التحرير،على رأس هؤلاء الطلبة **أحمد بومنجل** و**محمد الصديق بن يحي** و**رضا مالك**، كما كلف المثقفون السياسيون، وهم في الأغلب طلبة فرنسا وقياديين في فيدرالية جبهة التحرير

1- عمار هلال: المرجع السابق، ص46.

2- غي برفيلي: المرجع السابق، ص368.

3- Clément Henri Moore :op.cit,p14.

الوطني بفرنسا في صياغة برنامج طرابلس،والذي ساهم في تحريره كل من **محمد الصديق بن يحي، محمد حربي، رضا مالك، مصطفى الأشرف**[1].

أما على الصعيد العسكري ،فتظهر المساهمة الطلابية في الاستجابة السريعة لقرارات الجبهة وخصوصا المصيرية منها،فقد استجاب الطلبة للنداءات التي وجهتها الفيدرالية عبر الاتحاد خلال فترته الشرعية أو خلال الفترة السرية بعد الحل للالتحاق بصفوف الثورة والعمل مع جيش الحدود أو في ساحات الشرف داخل البلاد، كما التحق العشرات منهم إلى تونس و المغرب للعمل بمصالح الاستعلامات والاتصالات العامة، حيث أسهم الكثير منهم في تخريج الدفعة الأولى في تكوين مستعملي الاتصال بالراديو وأعوان في المخابرات والتجسس[2]،واستشهد الكثير من طلبة فرنسا في ساحات المعركة، بينما بقي الكثير منهم على الحدود الشرقية والغربية يساعدون جيش الحدود في مهامه إلى غاية الاستقلال[3].

خاتمة

ومن خلال ما سبق نلخص إلى النتائج التالية:

1– عانى الطلبة الجزائريون في الجامعات الفرنسية كحال معظم المهاجرين الجزائريين من التمييز العنصري والإقصاء، غير أن ذلك لم يكن عائقا أمام الطلبة الجزائريون لكي يظهروا نشاطا قويا لصالح القضية الوطنية والثورة الجزائرية، ولم يكن ذلك النشاط وليد الثورة، وإنما كان امتدادا لمسيرة طلابية بدأت مع مطلع القرن العشرين وواكبت الحركة الوطنية، وكانت حافلة من بالإنجازات والتضحيات من أجل افتكاك حقوقهم الأساسية.

2– استطاع الطلاب الجزائريون بفرنسا أن يؤسسوا لأنفسهم حركة طلابية جزائرية خالصة ووطنية، بعيدة عن وصاية المنظمات الطلابية الفرنسية وعن تأثيرات التيارات الغربية وغير الوطنية، لتتماشى من روح نوفمبر ومبادئ الشخصية الوطنية، إلا أنه لم يكن بالعمل الهين، ولم يتحقق الهدف إلا بعد صراع طويل

1-غي برفيلي: المرجع السابق ،ص ،ص369،370.

2- عمار بوداود:المرجعالسابق،ص، ص125،126

3-HarbiMohammed :**Une vie debout**,op.cit,p125.

بين الطلبة من أنصار الميم أو أنصار أسلمة التنظيم الطلابي وإكسابه الهوية الوطنية ذات البعد والامتداد الديني، والطلبة ذوي الانتماءات المتعددة "شيوعيون، تقدميون،".

تمكنت فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا من إلحاق الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ومن خلاله ساهم الطلبة الجزائريون بالجامعات الفرنسية مساهمة أساسية في الثورة التحريرية، فكان لهم السبق في التأسيس لأول اتحاد طلابي جزائري، كما كان الإضراب فرصة لاستعراض وطنيتهم، ومقاسمة إخوانهم الطلبة بالجزائر شرف التضحية والنضال، وبعد الإضراب التحق الكثير منهم بالثورة كجنود كإطارات عسكرية وسياسية ليواصلوا مسيرة الدفاع عن القيم الوطنية.